Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأيتك في الذين أرى ملوكـاً كأنك مستقيم في محـــال

وقول النابغة :

فانك كالليل الذي هــو مدركي وإنْ خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

... فانك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك الا أن تشقه عنه وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ثم ما كل فكر يهتدي الى وجه الكشف عما اشتمل عليه ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول اليه فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ويكون في ذلك من أهل المعرفة » (١)

وانما كان التعقيد مذموماً لأجل ان اللفظ لم يرتب الترتيب الذي بمثلـه تحصل الدلالة على الغرض حتى احتاج السامع الى أن يطلب المعنى بالحيلة ويسعى اليه من غير الطريق كقول المتنبي :

ولـــذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عَمَلَ السيوف عوامــلُ

قال : « وانما ذم هذا الجنس لانه أحوجك الى فكر زائد على المقدار الذي يجب في مثله وكدك بسوء الدلالة وأودع المعنى لك في قالب غير مستوٍ ولا مملّس بل خشن مضرس حتى اذا رمت اخراجه منه عسر عليك واذا خَرَجَ خَرَجَ مشوّهَ الصورة ناقص الحسن » (٢) .

وشرطه فيما قاله ان التأمل والتفكير والطلب ان تزيد فرحاً بالمعنى وانساً به وسروراً بالوقوف عليه اذا كان لذلك أهلاً ، اما اذا كان المتأمل كالغائص في البحر يحتمل المشقة العظيمة ويخاطر بالروح ثم يخرج بالخرز فالامر بالضد من

---

(١) اسرار البلاغة ص ١٢٧ – ١٢٨

(٢) اسرار البلاغة ص ١٢٩ – ١٣٠ ، وينظر دلائل الاعجاز ص ٦٥ – ٦٦ .